تجويد القرآن الكريم

المبحث الأول

تجويد القرآن الكريم

تمهيد:

القرآن الكريم هو رسالة آخر الأنبياء والمرسلين محمد (ﷺ)، أنزله الله هداية عالمية دائمة، وجعله للشرائع السماوية خاتمة، ثم جعل له من نفسه حجة على الدهر قائمة، وهو على الدوام دليل المسلمين وقبلتهم ومثابة اجتهادهم؛ لذلك ما انفكوا يعكفون عليه حفظًا ودرسًا وتمثلًا، ولا ينئون يصرفون جهدًا كبيرًا متصلًا لتبيان معانيه وأحكامه، ووجوه قراءته، ودقائق بلاغته، وآيات إعجازه.

أولاً: القرآن الكريم:

تعريف القرآن لغةً: هو مصدر الفعل (قرأ)، بمعنى: تلا، يقال: قرأه يقرؤه ويقرؤه، قرءا وقراءة وقرآنا، فهو مقروء، ويسمي الزجاج: كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه، (ﷺ)، كتابًا وقرآنًا وفرقانًا (ابن منظور: ١٤١٤ هـ، ج١، ١٢٩)، (الزبيدي: د.ت، ج١، ٣٦٤- ٣٧١).

ويأتي القرآن بمعنى الجمع، والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران، وقد يطلق على الصلاة، لأن فيها قراءة، من تسمية الشيء ببعضه، وعلى القراءة نفسها، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [سورة القيامة: الآية ١٧]، أي جمعه وقراءته، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [سورة القيامة: الآية ١٨]، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، أي قراءته(ابن منظور: ١٤١٤هـ، ج١، ١٢٩)، (الزبيدي: د.ت، ج١، ٣٦٤- ٣٧١). قال ابن عباس رضي الله عنهما: فإذا بيناه لك بالقراءة، فاعمل بما بيناه لك (الطبري: ٢٠٠٠، ج١، ٩٠).

ومعنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعًا أي ألقيته، وروي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين، وكان يقول: القران اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل، ويهمز قرأت ولا يهمز القران، ورجل

قارئ من قوم قراء وقرأة وقارئين. وأقرأ غيره يقرئه إقراء. ومنه قيل: فلان المقرئ. قال سيبويه: قرأ واقترأ، بمنزلة علا قرنه واستعلاه. وأقرأه القرآن، فهو مقرئ (ابن منظور: ١٤١٤هـ، ج١، ١٢٩)، (الزبيدي: د.ت، ج١، ٣٦٤- ٣٧١).

وذهب آخرون إلى أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه فسمي بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة قران، وقيل: القران بغير همز مأخوذ من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا فهي حينئذ قرائن (الزركشي: ١٩٥٧، ج١، ٢٧٨).

وقيل: هو اسم لكتاب الله يعني أنه اسم علم غير مشتق كما قاله جماعة من الأئمة، وقيل: سمي القرآن قرآنا لأنه جمع السور بعضها إلى بعض، وقيل: سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب المنزلة السابقة، وقيل: لأنه جمع أنواع العلوم كلها بمعان كما قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [سورة الأنعام: الآية ٣٨]، وقيل: سمي قرآنا لأن القراءة عنه والتلاوة منه وقد قرئت بعضها عن بعض (الزركشي: ١٩٥٧، ج١، ٢٧٧).

وقال القرطبي: القرآن بغير همز مأخوذ من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا، ويشابه بعضها بعضا، وقال الزجاج: هذا القول سهو، والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف، ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها(الزركشي: ١٩٥٧، ج١، ٢٧٨)، وذهبت طائفة إلى أن هذا الاسم مشتق، ثم افترقوا إلى فرقتين: قالت فرقة منهم إن النون أصلية وعلى هذا يكون الاسم مشتقا من مادة "ق ر ن" ثم اختلفوا (الرومي:٢٠٠٣، ١٨):

١- فقالت طائفة: إنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه ومنه قولهم: قرن بين البعيرين إذا جمع بينهما ومنه سمي الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد قران.

٢- وقالت طائفة: إنه مشتق من القرائن جمع قرينة لأن آياته يشبه بعضها بعضا.

يقول القطان: وقد خص القرآن بالكتاب المنزل على محمد (ﷺ)، فصار له كالعلم الشخصي، ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن، وعلى كل آية من آياته، فإذا سمعت من يتلو آية من القرآن صح أن تقول إنه يقرأ القرآن(القطان:٢٠٠٠، ١٦): ﴿وَإِذَا قُرِئَ

الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٢٠٤].

والقرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة وليس بفعل وقد اتفق العلماء على ذلك، وهذا الاسم شأنه شأن الأسماء في العربية إما أن يكون جامدًا أو مشتقًا وهذا الرأي رجحه بعض العلماء معتمدين في ذلك على قواعد اللغة (النبهان: ٢٠٠٥، ١٦).

أما القول بأنه وصف من القرء –بسكون الراء– بمعنى الجمع، فهو قول ليس براجح، وكذلك قول من قال: إنه مشتق من قرنت الشيء، أو أنه مرتجل، أي: موضوع من أول الأمر علما على الكلام المعجز المنزل، فكل ذلك –كما يقول الزرقاني– لا يظهر له وجه وجيه، ولا يخلو توجيه بعضه من كلفة (إسماعيل: ١٩٩٩، ١٠).

تعريف القرآن اصطلاحاً:

وضع العلماء تعريفات متعددة للقرآن الكريم منها:

القرآن الكريم هو: كلام الله تعالى غير مخلوق وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا مقروء بألسنتنا مسموع بآذاننا غير حالّ فيها(التهانوي: ١٩٩٦، ج٢، ١٣٠٦).

ويعرف القرآن بأنه: كلام الله عز وجل، والمنزل على رسوله (ﷺ)، المكتوب في المصاحب، المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة (أبو حبيب: ١٩٩٨، ٢٩٨).

ويعرف القرآن بأنه: كلام الله تعالى المنزل على محمد (ﷺ)، المتعبد بتلاوته(الرومي: ٢٠٠٣، ٢١).

ويعرف القرآن بأنه: كلام الله تعالى المعجز المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (ﷺ)، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، والمتحدى بأقصر سورة منه (معبد: ٢٠٠٥، ١١).

ويعرف القرآن بأنه: هو كلام الله الذى نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله (ﷺ)، المتعبد بتلاوته، والذى وصل إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه، وهو حبل الله المتين، وهو النور المضيء الذى من استنار به يهدى إلى سبل السلام وإلى طريق

مستقيم. فيه نبأ من قبلنا، وخبر ما بعدنا، وحكم ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله (أبو الوفا: ٢٠٠٣، ٢٣).

وذكر بعض العلماء أن تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم. كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النحل: الآية ٨٩].

وأما مفهومه في اصطلاح علماء العقيدة والشريعة، فهو منتزع من خصائصه ومقاصده الكبرى، وأشهر تعريف له قولهم: القرآن كلام الله المعجز، المنزل على محمد – (ﷺ)، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته. بهذا عرفه أكثر أهل العلم (إسماعيل: ١٩٩٩، ١٠).

والقرآن الكريم يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص. بحيث يكون تعريفه حداً حقيقياً، والحد الحقيقي له هو استحضاره معهوداً في الذهن أو مشاهداً بالحس كأن تشير إليه مكتوباً في المصحف أو مقروءاً باللسان فتقول: هو ما بين هاتين الدفتين(القطان: ٢٠٠٠، ١٥)، أو تقول: هو من ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: الآية ١]، إلى قوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الفاتحة: الآية ٦].

أسماء القرآن:

أما أسماء القرآن فقد سمَّى الله تعالى القرآن بأسماء ونعته بنعوت كثيرة، منها(العنزي: ٢٠٠١، ١٢-١٣)، (إسماعيل: ١٩٩٩، ١٩):

١. الكتاب، كما قال تعالى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢].

٢. كلام الله، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة: الآية ٦].

٣. الفرقان، كما قال عز وجلّ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [سورة الفرقان: الآية ١].

٤. الذّكر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: الآية ٩].

٥. المصحف، وهي تسمية ظهرت بعد أن جمع القرآن في عهد الصّدّيق، ولم يثبت حديث مرفوع إلى النّبيّ (ﷺ)، من قوله في إطلاق هذه التّسمية على القرآن المجموع فيما بين الدّفّتين؛ لأنّه لم يكن في عهده بين دفّتين على هيئة المصحف، وتسمية (المصحف) جاءت من الصُّحف الّتي جمع بعضها إلى بعض فأصبحت على هيئة الكتاب.

٦. التنزيل: وهو مصدر نزل بتشديد الزاي، قال تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ [سورة الشعراء: الآية ١٩٢].

٧. الهدى: قال تعالي: ﴿هدىً للمتقين﴾ [سورة البقرة: الآية ٢].

٨. الصراط المستقيم: لأنه المنهج الواضح الذي لا عوج فيه ولا انحراف، ولا تناقض فيه ولا اختلاف.

وأمّا ما ذكر الله عز وجلّ من نعوت كلامه المنزل على محمّد (ﷺ)، فكثير، فهو: هدى، وشفاء، ورحمة، وموعظة، وذكرى، وبشرى، ونذير، وبيان، وروح، ونور، ومبين، ومفصّل، ومبارك، وبصائر، وكريم، وعليّ، وحكيم، وعزيز، ومجيد، وقيّم، وأحسن الحديث، وغير ذلك من الصّفات الدّالّة على عظمته ومنزلته ورفيع قدره ممّا اقترن بذكره أو عند الإشارة إليه في كتاب الله تعالى وسنّة نبيّه (ﷺ)، (العنزي: ٢٠٠١، ١٣).

فضل القرآن الكريم:

لما كان القرآن الكريم هو كلام الله المبين، المنزل على الصادق الأمين، ليرشد الأمة ويدلها على خيري الدارين، ويقودها إلى السعادة الأبدية، فقد نقل القرآن نقلاً متواتراً عن جبريل أمين الوحي عن رسول الله (ﷺ)، عن صحابته الكرام عن التابعين وأئمة القراءة، حتى وصل إلينا كما أنزله الله على رسوله الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: الآية ٩]، والقرآن الكريم هو الحبل الذي يصل السماء بالأرض، فمتى أوصلت الأمة خيوط هذا الحبل وشدتها وقوت من حبكها، انعكس ذلك على أوضاعها. والقرآن الكريم قاموس اللغة العربية، وسر بقائها، وهو قانون الشريعة الإسلامية، ودستور قيام الدول العادلة الناهضة. ولقد كان القرآن وما يزال نوراً يضيء القلوب والعقول، وما نبغ علماء الإسلام

السابقون إلا بنبوغهم في القرآن الكريم لأنه مفتاح العقول (الباز: ٢٠٠٤، ١٦).

وقد أشار الإمام الشاطبي إلى ذكاء قراء القرآن الكريم فقال(الشاطبي: ٢٠٠٥، ٥):

وَمَا كانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بَضِدِّهِ ... غَنِيٌّ فَزَاحِمْ بِالذَّكاءِ لِتَفْضُلَا

وتتبع محمد عباس الباز مجموعة من الفضائل التي اختص بها القرآن الكريم فذكر منها (الباز: ٢٠٠٤، ١٩):

١. **القرآن بشارة:** في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة النحل: الآية ٨٩].

٢. **القرآن نور:** قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة المائدة: الآية ١٥-١٦].

٣. **القرآن علو ورقي:** عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ)، قال: (يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها)، أخرجه الإمام: (أبو داود: ٢٠٠٩، باب كيف يستحب الترتيل في القراءة، رقم ١٤٦٤)، (الترمذي: ١٩٩٨، أبواب فضائل القرآن، رقم ٢٩١٤)، (أحمد: ٢٠٠١، ج١١، ص٤٠٣، برقم ٦٧٩٩)، فمن أراد من الجنة أعلاها وأرقاها فليرتل دائماً القرآن الكريم.

٤. **القرآن شفيع:** قال رسول الله (ﷺ): (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه)، أخرجه الإمام: (مسلم: د.ت، ج١، ص٥٥٣، برقم ٢٥٢-(٨٠٤)، وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ)، يقول: «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما)، أخرجه الإمام: (مسلم: باب فضل قراءة القرآن، رقم ٢٥٣-(٨٠٥))، (أحمد: برقم١٧٦٣٧)، ومعنى تحاجان: أي تدافعان. وذلك من صور الشفاعة.

٥. **القرآن عمَّار:** عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): (إن

الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب)، أخرجه الإمام: (الترمذي، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، برقم(٢٥٣ –(٨٠٥)، والإمام أحمد في مسنده برقم (١٧٦٣٧).

٦. **القرآن يجمع لصاحبه سلامة الباطن وحسن الظاهر:** عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة: لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة: ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة: لا ريح لها وطعمها مر)، أخرجه الإمام: (البخاري: ١٤٢٢، برقم ٥٠٥٩)، (مسلم، برقم (٢٤٣ – (٧٩٧).)، فانظر إلى المؤمن كيف حكم له الرسول (ﷺ)، بسلامة الباطن وحسن الظاهر مثل الأترجة وذلك بقراءة القرآن.

٧. **حامل القرآن يظفر بصحبة الملائكة:** عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)، أخرجه الإمام: (مسلم: برقم (٢٤٤ – (٧٩٨))، (أحمد: بالأرقام (٢٤٦٦٧) و(٢٦٠٢٨) (٢٦٢٩٦).).

٨. **حامل القرآن يلبس والداه تاجاً يوم القيامة:** قال رسول الله (ﷺ): (من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا)، أخرجه الإمام: (الترمذي: باب في ثواب قراءة القرآن، برقم (١٤٥٣))، (الطبراني: برقم (١٣٦))، (البيهقي: ٢٠٠٣، برقم (١٧٩٧))، وإلى هذا المعنى أشار الإمام الشاطبي بقوله(الشاطبي: ٢٠٠٥، ٢):

فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكاً ... مُجِلاًّ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا

هَنِيئاً مَرِيئاً وَالِدَاكَ عَلَيْهِما ... مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْحُلاْ.

٩. **القرآن ينير قبر صاحبه:** وإلى هذا يشير الإمام الشاطبي بقوله (الشاطبي: ٢٠٠٥، ٢):

وَحَيْثُ الْفَتى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ ... مِنَ الْقَبرِ يَلْقَاهُ سَناً مُتَهَلِّلاً.

والمعنى: إذا كان قارئ القرآن يخشى من أعماله السيئة المظلمة أو من ظلمات القبر فإن

القرآن يلقاه مشرقا باسم الوجه، فيأنس به ويتبدل خوفه أمنا وطمأنينة (الباز: ٢٠٠٤، ١٩).

أ. **فضل القرآن في القرآن:** أما ذكر فضائل القرآن الواردة في القرآن فكثيرة، منها ما يأتي (الرومي: ٢٠٠٣، ٤٨):

١. في أول جملة بعد الفاتحة ورد وصف القرآن بأنه: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢]، وفي هذه الآيات معاني كثيرة تدل على فضائل القرآن العديدة.

٢. ومن فضل القرآن في القرآن أنه عَدَّ إنزالَه في شهر مزية لهذا الشهر قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٨٥] ، وبركة لليلة التي أنزل فيها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [سورة الدخان: الآية ٣].

٣. نزول الرحمة عند سماعه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٢٠٤].

٤. ووصفه بالعظمة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [سورة الحجر: الآية ٨٧].

٥. وصفه بالهداية: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [سورة الإسراء: الآية ٩].

٦. وأقسم الله به: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة يس: الآية ٢-٣].

٧. وأمر بتلاوته: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة يونس: الآية ٧٢].

٨. وبتدبره: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: الآية ٨٢].

٩. ووصفه بالسلامة من العوج: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [سورة الزمر: الآية ٢٨].

ب. فضل القرآن في السنة النبوية:

وقد وردت في السنة النبوية أحاديث كثيرة في بيان فضل القرآن الكريم، من أجمعها حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أما إني قد سمعت رسول الله (ﷺ)، يقول:

(ألا إنها ستكون فتنة)، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: (كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ [سورة الجن: الآية ١-٢]، من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم)، رواه (الترمذي: برقم (٢٩٠٦).

وفي حديث آخر رواه ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال: (إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله والنور والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقوال ألم ولكن بألف ولام وميم)، أخرجه الإمام: (البيهقي، برقم (١٨٣٢)، (الحاكم: ١٩٩٠، برقم (٢٠٤٠)، (الدارمي: ٢٠٠٠، برقم (٣٣٥٨)، ويكفي في بيان فضله قول الرسول (ﷺ): (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، أخرجه الإمام: (البخاري: برقم (٥٠٢٧).

خصائص القرآن الكريم:

وينفرد القرآن الكريم على غيره من الكتب الدينية بمجموعة من الخصائص من أهمها (موسى: ٢٠٠٢، ٢٩٠-٢٩١):

١. **أنه كتاب إلهي:** فهو كتاب الله تعالى الذي تتضمن كلماته إلى خاتم رسله وأنبيائه (ﷺ)، أوحاه الله إلى نبيه محمد (ﷺ)، عن طريق الوحي الجلي وهو نزول جبريل (عليه السلام)، على محمد (ﷺ)، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [سورة النمل: الآية ٦]، وكانت مهمة الرسول (ﷺ)، تلاوة آياته على الناس وترتيله وتدبره، ثم تبليغه للناس كما أنزل. وقد بلغ النبي (ﷺ)، كل ما أنزل عليه من ربه، فحفظوه في صدورهم،

وتلوه بألسنتهم، وكتبه (كتاب الوحي)، بأيديهم.

٢. **القرآن الكريم كتاب محفوظ:** تولى الله حفظه بنفسه، ولم يكل حفظه إلى أحد، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [سورة فصلت: الآية ٤٠-٤١]، ومن دلائل ذلك أن أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمن مرت على نزول هذا القرآن، ولم يزل كما أنزله الله، وكما بلغه محمد (ﷺ)، وكما تلقاه الصحابة، ومن بعدهم جيلاً بعد جيل، محفوظاً في الصدور، متلواً بالألسنة، مكتوباً في المصاحف، بل مسجلاً في الأشرطة والحاسبات الآلية.

٣. **كتاب معجز:** فهو المعجزة الكبرى الخالدة لمحمد (ﷺ)، تحدى بها الناس على مر الزمان وفي كل مكان، فلم يأتوا بمثله، أو بمثل سورة من سوره، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: الآية ٨٨].

٤. **أنه كتاب مبين ميسر للفهم والتذكر:** ليس فيه غموض، أو لبس أو إبهام، فهو كتاب هداية جاء ليخاطب كيان الإنسان كله بكلمات الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ [سورة القمر: الآية ١٧].

٥. **كتاب الدين كله:** فالقرآن عمدة الملة، وروح الوجود الإسلامي، منه تستمد العقيدة، وتؤخذ العبادة، والأخلاق، وأصول التشريع والأحكام.

٦. أنه كتاب مبين للأحكام والتشريعات: قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة النحل: الآية ٨٩].

وهناك خصائص عامة كثيرة للقرآن الكريم منها (الرومي: ٢٠٠٣، ٦٥):

١. حفظه في الصدور:

وهي من أشرف خصائص القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى كلف الأمة بحفظه كله

بحيث يحفظه عدد كثير يثبت به التواتر؛ وإلا أثمت الأمة كلها، وليس هذا لكتاب غير القرآن، فالتوراة والإنجيل ترك لأهلهما أمر الحفظ فاكتفوا بالقراءة دون الحفظ، إلا قلة لا تكاد تذكر ولم تتوافر الدواعي لحفظهما كما توافرت لحفظ القرآن الكريم فلم يكن لهما ثبوت قطعي كما هو للقرآن فسهل تحريفهما وتبديلهما.

٢. اتصال السند:

سند القرآن في كل عصر وفي كل حين متصل برسول الله (ﷺ)، وليس هذا لكتاب غير القرآن الكريم، فقد شرف الله هذه الأمة باتصال سندها برسولها (ﷺ).

٣. أنه لا يمسه إلا المطهرون:

طهارة القلب من الكفر والشرك، فلا يمس القرآن كافر ولا يمكن من ذلك، ولا يسافر بالمصحف إلى بلاد الكفر، وطهارة القلب أيضاً من الرياء والنفاق، وأن يريد بالتلاوة غير وجه الله كمن يقرأه للرياء والسمعة أو ليقال هو قارئ أو كمن يقرأه للتكسب أو لينال به شيئاً من حطام الدنيا. وطهارة البدن من الحدثين الأكبر والأصغر فيجب الاغتسال من الجنابة ونحوها بلا خلاف، ويسن الوضوء من الحدث الأصغر بل أوجبه بعض العلماء.

٤. أن الله تعهد بحفظه:

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: الآية ٩]، وقد مرت بالقرآن أحداث عظيمة وأهوال جسيمة وعوامل خطيرة وتكالب عليه الأعداء وتداعت عليه الأمم ولو مر بعض ذلك على غير القرآن لأصابه ما أصاب الكتب السابقة من التحريف والتغيير والتبديل، أما القرآن فقد مر بهذه الأحوال المتماوجة والدواعي المتكالبة، ولم تنل منه بغيتها بل وصل إلينا كما أنزله الله لم يتبدل ولم يتغير ما طالته الأفواه النافخة، ولا نالته الأصوات اللاغية، ليتم الله نوره ولو كره الكافرون.

وقد كانت هذه الآية بالنسبة للصحابة رضي الله عنهم خبراً ولكنها الآن خبر ومعجزة، معجزة أن مر خمسة عشر قرناً ولم يقع ما يخالفها، وخبر بأن الحفظ مستمر إلى يوم القيامة.

أما الكتب السابقة فلم يتعهد الله بحفظها بل أوكل أمر حفظها إلى أهلها فقال تعالى:﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [سورة المائدة: الآية ٤٤].

وخصائص القرآن العامة كثيرة ومنها إجمالا: معارفه، إعجازه، أنه لا ينسب إلا إلى الله، والجمع بين البسملة والاستعاذة عند تلاوته، وحرمة تفسيره بمجرد الرأي، وتيسر حفظه، وأن قارئه لا يمله، وتحريم روايته بالمعنى، وأنه يتفلت من حافظه، ورسمه، وهيمنته على الكتب السابقة، والأحرف المقطعة في أوائل السور وغير ذلك (الرومي: ٢٠٠٣، ٦٥).

كيف يقرأ القرآن الكريم؟

كما شرع الله الصلاة بصفة معينة، شرع كذلك تلاوة القرآن بصفة معينة، وجاء الأمر بهذه الصفة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [سورة المزمل: الآية ٤]، قال الإمام ابن كثير: (أي اقرأه على تمهل فإنه يكون عونا على فهم القرآن وتدبره، وكذلك كان يقرأ النبي (ﷺ)، (ابن كثير: ١٤١٩، ج٨، ٢٦١)، قالت حفصة رضي الله عنها: (... وكان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها)، أخرجه الإمام (مسلم: برقم (١١٨ – ٧٣٣).

وقد أكد الله عز وجل فعل الأمر (ورتل) بالمصدر (ترتيلاً) تعظيما لشأنه واهتماما به، ولن يتأتى للمسلم ذلك إلا برياضة اللسان بالتلقي، فيرقق المرقق، ويفخّم المفخّم، ويقصر المقصور ويمد الممدود، ويظهر المظهر ويدغم المدغم، ويخفي المخفي، ويغن الغنة، ويخرج كل حرف من مخرجه، وهذا هو التجويد (الباز: ٢٠٠٤، ٢٠).

ثانياً: تلاوة القرآن الكريم:

تعريف التلاوة لغةً: مأخوذة من تلا يتلو تلاوة يعني قرأ قراءة. وقوله تعالى: الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته؛ معناه يتبعونه حق اتباعه ويعملون به حق عمله. ويقال تلوت القرآن تلاوة: قرأته (ابن منظور: ١٤١٤هـ، ج١٤، ١٠٤)، وتلا آيات من القرآن الكريم: رتلها في إنشاد مع إعطائها حقها من التأمل والعمل بمقتضاها (عمر: ٢٠٠٨، ٣٠٠)، ورتلت

القرآن ترتيلا تمهلت في القراءة ولم أعجل (الفيومي: د.ت، ج١، ٢١٨).

وقيل: التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيه من أمر ونهي وترغيب وترهيب أو ما يتوهم فيه ذلك، وهو أخص من القراءة، فكل تلاوة قراءة ولا عكس (الزبيدي: د.ت، ج٣٧، ٢٤٩).

التلاوة اصطلاحاً: فقد أورد العلماء مجموعة من التعريفات، منها:

- **التلاوة هي:** قراءة القرآن الكريم وتجويده وترتيله بتفكر وتدبر، لاتباع أوامره والاهتداء بهديه، والابتعاد عن مناهيه ومحظوراته (الجرمي: ٢٠٠١، ١٠٤)، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٢١].

وهي: تزكية للنفس، وتقرب إلى الله بكلامه؛ تصفي الروح وتهذب الأخلاق، وتمد القارئ بقوة روحية هائلة يجابه بها الحياة بما فيها من مشكلات، وصعوبات في ضوء ما حددته الشريعة من ضوابط وأحكام، وتملؤه ثقة بأن جهده لن يضيع (شرديح: د.ت، ٤٥).

- **وهي:** عمل تعبدي يصفي الروح ويهذب النفس، ويمنح المرء قدرة خارقة لمجابهة الحياة بلا خوف ولا ملل، كما يهيؤه لرحلة الآخرة بصورة تجعله مطمئنا لمستقبله واثقا منه كحاضره وماضيه تماما، لذلك كانت دروس تلاوة القرآن في المرحلة الأساسية دروسا لا تقل أهمية عن دروس الحفظ والفهم والتبصر (سالم: ١٩٨٢، ١١٦).

أهدف التلاوة:

هناك مجموعة من الأهداف لتلاوة القرآن الكريم، منها ما يلي (شرديح: د.ت، ٤٥):

١. زيادة الإيمان وقوته، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [سورة الآنفال: الآية ٢].

٢. ابتغاء الأجر والثواب فهي قُربة إلى الله عز وجل من أفضل القرب. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ

أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [سورة فاطر: الآية ٢٩-٣٠].

٣. طهارة النفس من الأمراض القلبية والاجتماعية. قال سبحانه:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة يونس: الآية ٥٧].

٤. إشاعة روح الخشوع مما يعكس أنوار القرآن المشرقة على سلوك القارئ استقامة واعتدالاً.

فضل تلاوة القرآن الكريم:

إن تلاوة القرآن الكريم وتدبر معانيه من أجل العبادات وأعظم القربات إلى رب البريات، خالق الأرض والسموات، وقد أمرنا الله عز وجل بقراءة القرآن فقال: ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [سورة المزمل: الآية ٢٠]. كما الله بتدبر آياته فقال: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة ص: الآية ٢٩].

كما أن الذين يداومون على تلاوة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار هم أصحاب التجارة الرابحة التي لا تخسر أبدا ولا تبور قطعا. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [سورة فاطر: الآية ٢٩-٣٠].

وقد أشار النبي (ﷺ) إلى عظيم ثواب من يقرأ حرفاً من كتاب الله تعالى، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ):(من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)، أخرجه الإمام: (الترمذي: برقم ٢٩١٠)، و(البيهقي: برقم (١٨٣٠).

والقرآن خير جليس يأنس إليه العبد، كما أن الذي يحب القرآن وتلاوته، يظفر بحب الله ورسوله، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (من أحب أن يعلم أنه يحب الله ورسوله فلينظر، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله)، أخرجه الإمام: (الطبراني: برقم

٨٦٥٧)، و(البيهقي: برقم ١٨٦١).

وإلى هذا يشير الإمام الشاطبي حيث يقول عن القرآن الكريم (الشاطبي: ٢٠٠٥، ٢):

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ ... وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِباً مُتَفَضِّلَا

وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ ... وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً

آداب تلاوة القرآن الكريم: آداب التلاوة كثيرة لعل أهمها (الباز: ٢٠٠٤، ٣٨) ،(الرومي: ٢٠٠٣، ٥٤-٥٦):

١. الطهارة وتشمل طهارة البدن، وطهارة المكان، وطهارة اللباس، وطهارة الفم وفوق هذا كله طهارة القلب ونقاؤه من الشرك والشك والرياء.

أما طهارة البدن فقد اتفق العلماء رحمهم الله تعالى على أن الجنب لا يجوز له مس المصحف أو القراءة للقرآن حتى يغتسل، أما الطهارة من الحدث الأصغر فقد اشترطها بعض العلماء لقوله تعالى: ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [سورة الواقعة: الآية ٧٩].

ولم يشترطها آخرون ومما لا شك فيه أن الأفضل والأولى هو الطهارة من الحدث الأصغر أيضاً، وأما طهارة المكان فلا يجوز أن يقرأ القرآن في الأماكن النجسة سواء كانت نجاسة حسية كالحمامات ونحوها أو نجاسة معنوية كالملاهي وحانات الخمور والفسق والفجور.

٢. ومن آداب التلاوة أن يستوي قاعداً في غير صلاة تأدباً مع القرآن.

ومنها أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم عند ابتداء القرآن لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [سورة النحل: الآية ٩٨].

٣. ومنها أن يقرأ البسملة بعد الاستعاذة بأن يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم" وقد أجمع العلماء على مشروعية البسملة عند تلاوة كل سورة من سورة القرآن الكريم سوى براءة.

٤. يستحب إذا تثاءب أن يمسك عن القراءة لأنه مخاطب ربه ومناج له.

٥. وإذا شرع في القراءة فينبغي أن لا يشتغل عنها ولا يقطعها ولا يخللها بكلام الآدميين إلا لضرورة.

٦. أن يقرأ على تؤدة وأن يرتل القرآن ترتيلا ولا يهذه هذا.
٧. أن يقف عند آية الوعد فيسأل الله من فضله، وعند آية الوعيد فيستجير بالله من عقابه.
٨. أن يرفع المصحف بيده أو على شيء مرتفع أمامه ولا يضعه على الأرض لما في ذلك من الامتهان.
٩. أن يقرأ بتدبر وتمعن وفهم لما يتلوه ولا يكون كل همه كم قرأ؟! فقد قال أبو جمرة: قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث، قال: (لأن أقرأ البقرة في ليلة فأتدبرها وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول)، أخرجه الإمام: (البيهقي: ٢٠٠٣، برقم ٤٠٦٠)، وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضا: لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله (ابن المبارك: برقم ١١٩٣).
١٠. ومن آداب استماع القرآن الإنصات والإصغاء للتلاوة وترك الكلام والضحك.
١١. ومنها أن لا يعبث ولا يكثر من الحركة لغير حاجة.
١٢. ومنها الخشوع عند سماع القرآن واستحضار القلب والتفكر والتدبر فيما يسمع من الآيات.

ثالثاً: تجويد القرآن الكريم:

دل على التجويد في عصر النبي (ﷺ)، وأصحابه مصطلحات أخرى غير هذا المصطلح (التجويد): مثل الترتيل، والتحسين، والتزيين، والتحبير، والترجيع، وهذه المصطلحات تستخدم في وصف القراءة إذا جمعت مرتبتين في النطق: الإعراب للكلام (تبيينه وإظهاره في نطقه العربي الفصيح)، والزينة في الأداء باستخدام قواعد التزيين الصوتية العربية، ولم ترد من هذه الكلمات الخمس في القرآن الكريم سوى كلمة الترتيل، والبقية وردت في السنة النبوية، فقد كانت هذه الأصول هي المكونة لعلم التجويد التطبيقي، ومرد التعقيدات النظرية والتطبيقية في علم التجويد: إلى أمرين يشكلان الأصلين الشرعيين لعلم التجويد في صورته التامة: النصوص الشرعية، وقواعد اللغة العربية من حيث كون اللسان الذي نزل به القرآن عربياً، ومن حيث رجوع تلك القواعد إلى ما اختاره النقل الشرعي منها، أو يقال أخذت مادة علم التجويد الوضعي والتطبيقي من علمين: علم القراءة

(المشافهة)، وعلم اللغة العربية (المجيدي: ٢٠١٤، ٢١٤-٢١٥).

تعريف التجويد:

التجويد لغة: التحسين، يقال: جود الشيء أي حسنه. وتجويد الشيء في اللغة: هو إحكامه وإتقانه يقال جوّد فلان الشيء وأجاده إذا أحكم صنعته، وأتقن وضعه، وبلغ به الغاية في الإحسان والكمال سواء كان ذلك الشيء من نوع القول أو من نوع الفعل (ابن منظور: ١٤١٤هـ، ج٣، ١٣٥).

واصطلاحا: علم يبحث في الكلمات القرآنية، من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها، وحق الحرف هو: مخرجه وصفاته التي لا تفارقه كالهمس والجهر (الحفيان: ٢٠٠٠، ١٤)، ومستحقه هو الصفات التي يوصف بها الحرف أحياناً، وتفارقه أحياناً، كالتفخيم، والترقيق بالنسبة للراء (المصري: ٢٠٠٤، ٧).

وفى اصطلاح القراء: إخراج حروف الهجاء من مخارجها الصحيحة وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه (أبو الوفا: ٢٠٠٣، ٣٥).

وهو علم يعرف به إعطاء كل حرف حقه مخرجاً ووصفاً (وزيت: ٢٠٠٩، ٤)، أو هو علم يبحث في الكلمات القرآنية، من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها، وحق الحرف هو: مخرجه وصفاته التي لا تفارقه، كالهمس والجهر (الحفيان: ٢٠٠٠، ١٤).

ويعرفه آخر بأنه: هو كل صفة ثابتة له من جهر واستعلاء وإطباق (أبو الوفا: ٢٠٠٣، ٣٥).

والمقصود بمستحق الحرف: أي؛ الصفات العرضية له من إظهار وإخفاء وإدغام كالنون الساكنة حسب أحكامها (أبو الوفا: ٢٠٠٣، ٣٥).

ويعرفه آخر بأنه: الصفات التي يوصف بها الحرف أحياناً، وتفارقه أحياناً، كالتفخيم والترقيق بالنسبة للراء (الحفيان: ٢٠٠٠، ١٤).

والتجويد: عبارة عن إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه أي صفته الذاتية اللازمة له كالاستعلاء ومستحقه أي صفته العرضية الناشئة عن الصفات الذاتية كالتفخيم

فإنه ناشئ عن الاستعلاء (شريدح: د.ت، ٤٥).

موضوع علم التجويد:

موضوع التجويد هو كلمات القرآن الكريم من حيث النطق بها، وحتى يتقوم اللسان من الاعوجاج من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها (أبو الوفا: ٢٠٠٣، ٣٥).

عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله (ﷺ)أنه قال: (اقرءوا القرآن بلحون العرب، وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر، فإنه سيجيء أقوام من بعدى يرجّعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم)، أخرجه الإمام: (الطبراني: برقم ٧٢٢٣)، و(البيهقي: برقم ٢٤٠٦)، والمقصود باللحن: الذى يقرأ القرآن ويخل بمعانيه، ولا يعرف وقفاً ولا ابتداء (أبو الوفا: ٢٠٠٣، ٣٥).

نشأته: نشأ مع بداية نزول القرآن الكريم في بداية النبوة.

واضعه: وأما واضعه من الناحية العملية فهو النبي (ﷺ)، ومن ناحية وضع قواعد (الحفيان: ٢٠٠٣، ١٤)، التجويد العلمية فهم أئمة القراءة واللغة في ابتداء عصر التأليف (نصر: ١٩٩٤، ٢٢)، وقيل أن واضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي (الحفيان: ٢٠٠٣، ١٤).

فضله: من أشرف العلوم الشرعية قدراً ومنزلة لتعلقه بأشرف كتاب نزل من عند الله (أبو الوفا: ٢٠٠٣، ٣٧).

نسبته:

وأما نسبته فهو: أحد العلوم الدينية المتعلقة بالقرآن الكريم، بل هو من أشرف العلوم لتعلقه بأشرف الكتب وهو القرآن الكريم (الحفيان: ٢٠٠٠، ١٤).

غاية التجويد:

وغاية العلم به صون اللسان عن الخطأ في قراءة كتاب الله تعالى والالتزام بقراءته مجوداً (شريدح: د.ت، ٥٠).

فائدته:

وأما فائدته فهي: حسن الأداء وجودة القراءة، الموصلان إلى رضى الله تعالى الذي

يحقق سعادتي الدنيا والآخرة، وعصمة اللسان من اللحن في القرآن (المصري: ٢٠٠٤، ٧).

أهمية التجويد:

علم النبي (ﷺ) الصحابة أهمية التجويد من وقت مبكر من البعثة حيث نزلت سورة المزمل... ومن معالم تعليمه (ﷺ) للصحابة أهمية التجويد (المجيدي: ٢٠١٤، ٢٣١-٢٣٥):

١. كان يعلمهم القرآن حرفاً حرفاً: وهذا إنما يكون بالتلقين القرآني للحروف مصحوبة بالترتيل.
٢. جعل الترتيل (التجويد) القرآني مقياسا لدقة الترتيل في غيره: ولذا كانوا يشبهون دقة تعليم أي شيء آخر بتعلم ألفاظ القرآن كالتشهد والاستفتاح والاستخارة، والأذان يؤدي مرتلاً مغنى به.
٣. وقد كان (ﷺ) يعلمهم مد الصوت في الأذان فكيف تراه في تعليم القرآن؟
٤. ديمومة الإقراء لهم بالترتيل ليصير عادة قرآنية في التلاوة: فكانوا يسمعون القرآن منه (ﷺ) مراراً، فيكون ذلك مراساً لهم على الحفظ وإتقان الأداء.
٥. تقديم الأقراء في أهم العبادات وهي الصلاة.
٦. تقسيم قراء القرآن إلى قسمين: الماهر، والمتعتع.
٧. فرضية أداء المستطاع في تلاوة القرآن الكريم من الترتيل.
٨. كان (ﷺ) يجعل ميادين تجويد القرآن مختلفة ليرسخ بأكثر من أسلوب: وذلك كالصلاة الجهرية الجماعية، وحلقات التعليم، والتعليم الفردي، والصلاة الفردية، والقراءة الفردية فكان يرفع الصوت بالقراءة.

حكم التجويد:

حكم القراءة بأحكام التجويد: إن قراءة القرآن الكريم يجب أن تكون قراءة مجوَّدة مطبقا فيها أحكام التجويد، فتلاوة القرآن تلاوة مجودة أمر واجب وجوباً عينياً على كل مسلم يريد أن يقرأ شيئاً من القرآن الكريم (الباز: ٢٠٠٤، ٣٢).

الأدلة على وجوب تجويد القرآن الكريم: والأدلة على وجوب التلاوة المجودة كثيرة، من

الكتاب والسنة والإجماع.

أما من الكتاب:

قال تعالى:﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [سورة المزمل: الآية ٤]، والأمر في الآية للوجوب، أي اقرأ القرآن بتثبت وتمهل ليكون ذلك عوناً لك على فهم القرآن وتدبر معانيه، والمراد بالترتيل: تجويد الحروف والكلمات وإتقان النطق بها صحيحة، ومعرفة الوقوف عليها (الحفيان: ٢٠٠٠، ١٥).

وقد أثنى الله تبارك وتعالى على حفظة القرآن بقوله: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٢١]، قال الإمام الشوكاني في تفسيره: أي يقرءونه حق قراءته، لا يحرفونه ولا يبدلونه (الشوكاني: ١٤١٤هـ، ج١، ١٥٨)، وجاء في الأثر أن ابن مسعود كان يقول: (والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله)، (المروزي: ١٤٠٦، ج١، ٣٩٧).

وإذا كان الله عز وجل قد مدح الذين يتلون الكتاب حق تلاوته، فبمفهوم المخالفة يتبين ذم الذين لا يحسنون القرآن ولا يراعون الأحكام.

والدليل من السنة:

ما ثبت من حديث موسى بن يزيد الكندي رضي الله عنه قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يقرئ رجلا فقرأ الرجل: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ [سورة التوبة: الآية ٦]، مرسلة. فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله (ﷺ) فقال الرجل: وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال أقرأنيها هكذا: إنما الصدقات للفقراء والمساكين ومدها (الطبراني: برقم ٨٦٧٧).

وهكذا أنكر ابن مسعود رضي الله عنه على الرجل أن يقرأ كلمة (الفقراء) بالقصر لأن النبي (ﷺ) أقرأه إياها بالمد، فدل ذلك على وجوب تلاوة القرآن تلاوة صحيحة وهي الموافقة لأحكام التجويد (الباز: ٢٠٠٤، ٣٣). ومن الأدلة ما رواه حذيفة بن اليمان عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: (اقرءوا القرآن بلحون العرب)، والمقصود بالقراءة بلحون العرب، القراءة التي

تأتي حسب سجية الإنسان وطبيعته، في غير تصنُّع، ولا قصد إلى الأنغام المبتدعة والألحان التي تذهب بروعة القرآن وجلاله(الحفيان: ٢٠٠٠، ١٦).

ومن الأدلة من السنة أيضا ما ثبت عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله (ﷺ) وصلاته، فقالت: (وما لكم وصلاته؟: كان يصلي وينام قدر ما صلى، ثم يصلي قدر ما نام، ثم ينام قدر ما صلى، حتى يصبح، ونعتت قراءته، فإذا هي تنعت قراءته حرفاً حرفاً)، أخرجه الإمام: (أبو داوود: برقم ١٤٦٦)، و(الترمذي: برقم ٢٩٢٣).

والواقع إن الناس كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، فهم متعبدون أيضا بتصحيح ألفاظه، وتجويد حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصل سندهم بالنبي (ﷺ)(السيوطي: ١٩٧٤، ج١، ٣٤٦).

ودليل الإجماع:

إن الأمة الإسلامية قد أجمعت، منذ نزول القرآن حتى اليوم، على وجوب قراءته قراءة مجودة سليمة، وإخراج كل حرف من مخرجه، وإعطائه حقه ومستحقه، وهذا أمر لازم لا بد منه (الحفيان: ٢٠٠٠، ١٦)، فلا يجوز لأي قارئ أن يقرأ القرآن بغير تجويد، لأن الله توعد الذين يخالفون رسوله والمؤمنين فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء: الآية ١١٥].

وقد أدرك الأئمة السابقون، والعلماء المحققون أهمية التجويد، لأنه يتصل اتصالاً وثيقاً بكتاب رب العالمين، فألفوا الكتب ونظموا الشعر والنثر فيه (الباز: ٢٠٠٤، ٣٤).

يقول ابن الجزري (ابن الجرزي: ٢٠٠١، ١١):

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ ... مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمُ

أي القراءة والإقراء بالتجويد: وهو انتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ النهاية في التحسين، من جود فلان كذا: أي فعله جيدا، وهو ضد قوله: رديئا، فلذلك كان عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة اللفظ بريئة من الرداءة في النطق وذلك واجب على من يقدر؛ لأن الله

تعالى أنزل به كتابه المجيد ووصل من نبيه عليه الصلاة والسلام متواتراً بالتجويد قوله: (من لم يصحح القرآن) أي من لم يصحح القرآن مع قدرته على ذلك فهو آثم عاص بالتقصير غاش لكتاب الله تعالى على هذا التقدير (ابن الجرزي: ٢٠٠٠، ٣٥)، وقال (ﷺ): (الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله)، أخرجه الإمام: (مسلم: باب بيان أن الدين النصيحة، برقم ٩٥-(٥٥)، وقال عليه الصلاة والسلام (إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل) (ابن الجزري: ٢٠٠٠، ٣٥).

حكم تعليمه والعمل به شرعاً:

وأما حكم تعليمه فهو: فرض كفاية بالنسبة إلى عامة المسلمين، وفرض عين بالنسبة إلى رجال الدين من العلماء والقراء، ومهما يكن من شيء فإنه يأثم تاركه منهم ويتعرض لعقاب الله، ويرى بعض العلماء ضرورة تطبيق هذا العلم في قراءة الحديث، والحق أن ذلك يستحسن (المصري: ٢٠٠٤، ٨)، (الحفيان: ٢٠٠٠، ١٥).

وأما حكم العمل به فهو: الوجوب العيني على كل مكلف يحفظ أو يقرأ القرآن أو بعضه، وإذا فيأثم تاركه لقوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [سورة المزمل: الآية ٤]، وقوله (ﷺ): (اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فإنه سيجيء من بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم)' أخرجه الإمام: (الطبراني: برقم ٧٢٢٣)، و(البيهقي: برقم ٢٤٠٦).

خصائص وسمات علم التجويد:

يقدم بعض العلماء والباحثين مجموعة من السمات والخصائص التي ينفرد بها علم التجويد عن غيره من العلوم، تتمثل في الآتي (يونس وآخرون: ١٩٩٩، ٢٧٨-٢٨٠)، (الحاوري: ٢٠١٣، ٧٦):

١- أن أحكامه إلاهية المصدر وربانية الغاية مأخوذة، فهي ترجع إلى الطريقة التي تلقى بها النبي (ﷺ)، القرآن من جبريل (عليه السلام).

٢- شمول أحكام التجويد ودقتها بحيث يمكن للقارئ أن يؤديها دون لبس أو خفاء.

٣- مناسبتها لطبيعة المتعلمين كل حسب قدرته قدر استطاعته، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

٤- أن هذا العلم متعبد به حيث يرتبط بتلاوة آيات القرآن الكريم.

٥- ثبات أحكامه، وقواعده لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وقد برع العلماء في تدوين قضاياه وبحثها دون إخلال أو نقص.

٦- أنه عملي الطابع؛ فلا يكتفي بالجانب النظري، ولا يتحقق إجادة أحكامه إلا بالممارسة، والمران العملي.

٧- أنه بعيد عن التكلف والإفراط فكلما زاد عن حده انقلب إلى ضده.

٨- أنه يحقق جمال الأداء القرآن الكريم، فالتجويد حلية التلاوة، وبه روعتها.

٩- أن النفوس لا تمييل لسماع القرآن الكريم إلا به .

١٠- أنه يؤخذ عن طريق المشافهة من أفواه المجيدين المتقنين من القراء.

فن علم التجويد:

المقصود بفن علم التجويد في القرآن هو إخراج كل حرف من مخرجه الصحيح وإعطائه حقه ومستحقه من صفات ذاتية أم عرضية. كما أنَّ فن التجويد يجعلنا بإتقانه نزيل اللبس عن الحروف وتجنب التحريف والتغيير في النطق الذي قد يجر لتغيير معنى الكلمة في بعض الأحيان(المقروش: ٢٠٠١، ٩)، وعليه يجب قراءة القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل تلتذ الأسماع بتلاوته وتخشع القلوب عند قراءته واللحن في كلام الله تعالى هو الخطأ والميل عن الصواب وهو قسمان:

(أ) اللحن الجلي: وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف القراءة سواء أخل بالمعنى أم لا، كتغيير حرف بحرف أو حركة بحركة كإبدال الطاء دالاً أو تاء بترك الاستعلاء فيها وكضم تاء أنعمت أو فتح دال الحمد لله، وسمي جلياً أي ظاهر لاشتراك القراء وغيرهم في معرفته.

(ب) اللحن الخفي: وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى كترك الغنة وقصر الممدود ومد المقصور، وهكذا سمي خفياً لاختصاص أهل هذا الفن بمعرفته.

فالأول أي الجلي حرام ويأثم القارئ بفعله، والثاني أي الخفي مكروه ومعيب عند أهل الفن وقيل يحرم كذلك لذهابه برونق القراءة (المقروش: ٢٠٠١، ٩).

أقسام علم التجويد:

التجويد ينقسم إلى قسمين هما (المجيدي: ٢٠١٤، ٢٢١):

القسم الأول: التجويد العلمي (النظري): وهو معرفة القواعد والضوابط التي وضعها علماء التجويد ودونها أئمة القراءة من المخارج والصفات وأحكام النون الساكنة، والوقف والابتداء.

القسم الثاني: التجويد العملي (التطبيقي): ويقصد بالتجويد العملي: تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة كما أنزلت على رسول الله (ﷺ)، (نصر: ١٩٩٤، ٣٥). أو هو إحكام حروف القرآن وإتقان النطق بكلماته وبلوغ الغاية في تحسين ألفاظه والإتيان بها معربة بشرط النقل (التلقي)، (المجيدي: ٢٠١٤، ٢٢١) فأشترط التلقي في النقل لأهميته في تعلم أحكام التجويد العملي.

مراتب القراءة:

أما مراتب القراءة فأربع، وهي (قمحاوي: ب.ت، ٦)، (الحفيان: ٢٠٠٠، ١٧):

أ. **التحقيق:** وهو القراءة بتؤدة وطمأنينة، بقصد التعليم، مع تدبر المعاني ومراعاة الأحكام.

ب. **الترتيل:** وهو القراءة بتؤدة وطمأنينة، لا يقصد التعليم مع تدبر المعاني ومراعاة الأحكام.

ج. **التدوير:** وهو القراءة بحالة متوسطة بين التؤدة والسرعة مع مراعاة الأحكام.

د. **الحدر:** وهو القراءة بسرعة، مع مراعاة الأحكام، وهي في الفضل والأولوية حسب هذا الترتيب، وأفضلها على العموم مرتبة الترتيل لنزول القرآن بها قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [سورة المزمل: الآية ٤].